

## (المحاضرة العاشرة)

### 2 - اشكال الضبط الاجتماعي :

لما كان الضبط الاجتماعي هو القوة ، التي بها يمتثل الافراد ، نظم المجتمع الذي يعيشون فيه ؛ فان وسائل الضبط واشكاله تختلف من مجتمع الى اخر ، بل في المجتمع الواحد نفسه ، باختلاف الزمان والمكان . فالضبط في المجتمعات الشرقية المحافظة ، يختلف عن الضبط في تلك الغربية المتحررة . ومن الممكن ان تختلف وسائل الضبط واشكاله ، داخل المجتمع الواحد ؛ فهو في صعيد مصر ، يكون ، عادة ، اكثر صرامة وشدة منه في الوجه البحري . كما ان وسائل الضبط في العصور الماضية ، هي غيرها في هذه الحديثة ، من حيث درجة الشدة والصرامة . وعلى هذا ، يرى علماء الاجتماع ، ان للضبط شكلين رئيسيين ، هما :

#### أ - الضبط القهري Coercive Control

وينشأ هذا الشكل من الضبط بناءً على فاعلية القانون والحكومة والقرارات واللوائح التنظيمية ، سواء داخل المجتمع او الجماعات ؛ ويصاحب ، عادة ، بالقوة او الخوف من استخدامها . فأنماط السلوك الرادعة ، في حالات الجريمة ، انما هي نوع من الضبط القهري ، الذي يمارسه المجتمع ، لمنع الجريمة ، وردع الآخرين عن اقتراف السلوك ، الذي ينافي القيم والمعايير الاجتماعية .

#### ب - الضبط المقنع Persuasive Control

اصلهُ التفاعلات الاجتماعية والوسائل الاجتماعية المختلفة ، التي تقنع المرء بالتزام قيم المجتمع وقوانينه ؛ وذلك بناءً على الانتماء الى الجماعة ، وعمليات التطبيع الاجتماعي منذ الصغر ،

وتعود قيم الطاعة ، ومسايرة المعايير الاجتماعية السائدة داخل المجتمع . وعادة يكون الجزء الاجتماعي على هذا النوع من الضبط الاجتماعي جزءاً معنوياً ، بمعنى ان الخروج على قيم المجتمع ، يقابله بالنبذ والاستهجان ، او البعد عن غير الملتزمين .

كما قد يكون الضبط الاجتماعي مباشراً ، كما هو الحال في القوانين المكتوبة ؛ او غير مباشر ، كما يتمثل في التوقعات العامة والعادات والتقاليد غير المكتوبة .

### 3 - وسائل الضبط الاجتماعي

من اهم وسائل الضبط الاجتماعي ، واكثرها انتشاراً في المجتمعات الانسانية ، على اختلاف نوعياتها ، وتفاوت شدة تلك الوسائل :

أ - العُرف Mors : العُرف هو اهم اساليب الضبط الاجتماعي الراسخة في المجتمع ، لكونه اهم الطرائق والاساليب ، التي توجد بها الحياة الاجتماعية ، تدريجاً ، فينمو مع الزمن ، ويزداد ثبوتاً وتأصلاً . ويخضع له افراد المجتمع اجمعون ؛ لانه يستمد قوته من فكر الجماعة وعقائدها ؛ فضلاً عن تأصل رغباتها وظروف الحياة المعيشية ؛ والا لما استقر زمناً طويلاً في المجتمع . والاعراف غالباً ما تستخدم في حالة الجمع ، لانها طرائق عمل الاشياء ، التي تحمل في طياتها عامل الجبر والالزام ؛ لانها تحقق رفاهية الجماعة . واستطراداً ، فهي تأخذ طابع المحرمات Taboos ، التي تمنع فعل اشياء معينة او ممارسة معينة . ولذلك ، تدين اعرافنا وأد البنات ، واكل لحوم البشر ، وزواج المرأة برجلين في وقت واحد . وقد ذكر سابير Sapir ، ان اصطلاح العرف ، يطلق على تلك العادات ، التي يكتنفها الشعور بالصواب او الخطأ في اساليب السلوك المختلفة . وعُرف أي جماعة هو اخلاقياتها غير المصوغة ، وغير المقننة ، كما تبدو في السلوك العملي .

بناءً على ذلك ، يعني العُرف المعتقدات الفكرية السائدة ، التي غرست ، نفسياً ، لدى افراد المجتمع . يمارسونه حتى يصبح امراً مقدساً ، على الرغم من انتقاء قيمته ، احياناً . وهو اقوى من العادات والتقاليد على التأثير في سلوك الناس .

#### ب - العادات والتقاليد:

العادات ظاهرة اجتماعية ، تشير الى كل ما يفعله الناس ، وتعودوا فعله بالترار . وهي ضرورة اجتماعية ، إذ تصدر عن غريزة اجتماعية ، وليس عن حكومة او سلطة تشريعية وتنفيذية ؛ فهي تلقائية لان اعضاء المجتمع الواحد ، يتعارفون فيما بينهم على ما ينبغي ان يفعلوه ؛ وذلك برضاء جميعهم . والعادة قد تكون أحدية ، مثل : عادات الانسان اليومية ، في المأكل والملبس ، وعادات النوم والاستذكار وغيرها . أما العادة الجمعية ، فهي التي يتفق عليها ابناء الجماعة ، وتنتشر بينهم ، مثل عادات المصريين في الاعياد والمواسم الدينية . اما التقاليد ، فهي خاصة ، تتصف بالتوارث من جيل الى جيل ، وتتبع الرغبة في التمسك بها من انها ميراث من الاسلاف والآباء نافع ومفيد .

بيد ان ثمة اختلافاً بين العادات والتقاليد ، يتمثل في ان العادات الاجتماعية انماط سلوكية ، ألفها الناس وارتضوها ، على مر الزمن ؛ ويسيرون على هديها ، ويتصرفون بمقتضاها ، من دون تفكير فيها . وهي تختلف من مجتمع الى آخر ، وفقاً لظروفه والخواص التي تميزه . وهي لا تنشأ من مبادرة امرئ واحد الى عمل معين ، مرة واحدة بل ان السلوك لكي يصبح عادة اجتماعية ، يجب ان يتكرر وينتشر ، فيصبح نمطاً للسلوك في مجتمع معين . اما التقاليد ، فهي انماط سلوكية ، ألفها الناس ، ويشعرون نحوها بقدر كبير من التقديس ، ولا يفكرون في العدول عنها او تغييرها .

### ج - عملية التنشئة الاجتماعية:

هي العملية التي تطبع الانسان ، منذ مراحل الطفولة المبكرة ، وتعدده للحياة الاجتماعية المقبلة ، تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الاساسية ، التي سيشترك فيها غيره حينما ينضج . ولقد اثبتت الدراسات ، ان الطفل يتأثر بالوراثة من والديه ، التي لا تنتهي بالمولد ؛ وانما بالتقليد والمحاكاة ، يبدأ ببناء شخصيته ، بعد ان انعكس امامه كل ما حوله من مؤثرات اجتماعية . ومن ثم ، كانت اهمية التنشئة في تكوين العادات وتهذيبها . وفي هذا المجال ، يبين جولد سميث Gold Smith اهمية دور المدرسة في تنشئة الطفل وتربيته ؛ اذ يتعلم فيها احترام نفسه واحترام الآخرين ، كما يتعلم ضبط نفسه . وفي المدرسة ، يجد النمط المثالي التالي لنمط والديه ، متمثلاً في المدرس ، فيطيعه ، فيغرس فيه المدرس عادة الطاعة والاحترام وبنور الحكمة . وهكذا ، تصبح التربية اداة اخلاقية في يد المجتمع ، لضبط ابناؤه .

د - القانون : هو اعلى انواع الضبط الاجتماعي دقة وتنظيماً . وهو يتميز عن بقية الضوابط الاخرى بكونه اكثرها موضوعية وتحديداً ، كما ينطوي على عدالة في المعاملة ، لا تفرق بين ابناء المجتمع ؛ فالنواب والعقاب صنوان في القانون ، وهدف الجزاء والعقاب هو الردع ، او منع وقوع جريمة او ارتكاب الخطأ . كما ان هناك فائدة اخرى للقانون ، اذ يتضح انه سياج على الحريات الاحدية . ومن ناحية اخرى ، فانه يحدد العقوبات وفقاً للخطر الذي يمثله الخارجون عليه ، وطبقاً لمدى جذب الجريمة للمجرم .

الخاتمة :

باختصار ، ان القانون ، بصفته ضابطاً اجتماعياً ، ينطوي على جميع الآليات التي تؤهله لمنع الانحراف ، وعقاب المنحرف ؛ نظراً الى قوته الالزامية ، ونصوصه الواضحة ، والمحددة ، التي توقع الجزاء على من يخالفه .